الصحافة الأدبية الموجهة للطفل في الجزائر

" ملحق الأحرار الصغار نموذجا "

أ/محمد الصالح خرفي
قسم اللغة و الأدب
العربي- جامعة جيجل

مدخل :

أحــرار يا صوت أمي رعاك رب الطبيــعة
هذي البراعم تــنادي أحرار أنـت البديعـة
بالخير و الــبر جيئـي للشر كوني قطــيعة
إن أهملـتنا جرائــد هللت عند الفجيعــة
أعطيتنا ما حرمــنا بل قلت إني مطيــعة
يا من كفلتـم صغـارا كنت حصــونا منيعة
يرعاكم اللـه ربــي ها كم جنانــا مريـعة

" ساعد بولعواد : الأحرار الصغار . ع 84 /24 جانفي 2000 . ص 04".

تجربة الصحافة الأدبية الموجهة للطفل :

قبل الحديث عن تجربة ملحق الأحرار الصغار، سنتحدث أولا عن التجارب السابقة له إن في العالم العربي أو في الجزائر لنبين مكانته في الصحافة الأدبية و بما تميز عن غيره و ما هي إضافاته للحركة الأدبية و للرصيد الثقافي في الجزائر ، و أولا و أخير هل استجاب الملحق " الأحرار الصغار " لمواصفات الصحافة الأدبية ، و ما مدى فعالية المشروع الثقافي و الأدبي لملحق الأحرار الصغار .

تخضع عملية الاتصال إلى جملة من العناصر هي:1ـ المرسل (المبـدع) 2ـ المرسل إليه(القارئ) 3ـ الوسيلة المستخدمة في عملية الإرسال (

الصحيفة أو المجلة ...) 4ـ محتوى الرسالة (النص الأدبي)5ـ الاستجابة و الأثر الذي تتركه عملية الاتصال (سلبا أم إيجابا). و يتفق جميع منظري الاتصال على هذه العناصر الخمسة " و العنصر الضروري في نسق الاتصال يتمثل في التوافق و التناغم بين المرسل و المرسل إليه (المستقبل) إذ أن بدون وجود هذا التناغم تنعدم إمكانية الاتصال " (1) سواء أكان ذلك على مستوى الأفراد أو الجماعات أو تعلق الأمر بوسائل الاتصال الجماهيرية أو وسائل الاتصال التقليدية .

و تعتبر الصحافة المكتوبة وسيلة جيدة بمختلف فئاتها خاصة إذا كانت موجهة للطفل,لأن " الاتصال أساس كل تكيف و تفاعل للطفل و هو ضرورة لا غنى عنها و خاصة أن الطفل يعيش حياته في اتصالات مستمرة لا تنتهي من أجل إشباع حاجاته، و رغباته المستمرة تقوم على مشاركة الآخرين لاكتساب المعارف و الأفكار و الخبرات التي يحتاج إليها لكي ينمو عقليا و وجدانيا " (2)

فالاتصال مهم في حياة الطفل يكسبه أشياء تؤثر في تكوين شخصيته , يصعب تعديلها أو تغييرها فيما بعد . ولذلك تهتم المؤسسات الحكومية و الخاصة بصحف الأطفال و مجلاتهم لأهميتها في تكوين الطفل و إعداده . إذ أن من حق الطفل علينا أفرادا و هيئات أن يتذوق الأدب لأن " الأدب تعبير عن حكمة الإنسانية و رغبتها وشكوكها و أخطائها في صورة كلمات و رموز يغترف من معينه كل من يهمه أن يرد ذلك النبع الزاخر"(3)و ما من شك أن للوسيط دور حيوي في إيصال الأدب للأطفال و على الكاتب أن يراعي ذلك عندما يكتب,فـ " الوسيط الجيد يصبغ

العمل الأدبي بصبغة خاصة تتفق مع طبيعته التي تميزه عن غيره من الوسطاء و هو في هذا يضفي على العمل الأدبي ألوانا من التشويق تجعله أكثر اقترابا من نفوس الأطفال و تجعلهم أكثر حرصا عليه و سعيا وراءه كما تجعل تأثيره في نفوسهم أعمق و أبقى " (4)

فالوسيط (الصحيفة أو المجلة) و الكاتب و القارئ (الطفل) لا غنى لأي واحد منهم عن الأخر , و الوسيط الجيد هو الذي يستجيب لكل التغيرات التي تحدث في المجتمع و تسعى لكسب القراء من الأطفال التي تتهافت عليهم وسائل أخرى خاصة التلفزيون . فكسب الأطفال و احترامهم و تقدير الأدب حق قدره من أسباب النجاح و الازدهار . فالنجاح لا يهدى و إنما يثبت عن جدارة و استحقاق , و مهما كان الإخراج جيد و المواضيع مهمة .. فإن الوسيط سيظل بلا قيمة ما لم يصل إلى الطفل .

و تتنوع الصحف الموجهة للأطفال ؛ إذ نجد الصحف المصورة و الصحف الحائطية المدرسية , أو المطبوعات و الصحف العامة (إخبارية,رياضية , أدبية ...) التي تصدرها المؤسسات العامة أو الخاصة , و قد حدد الأستاذ محمد معوض مقومات صحافة الطفل فيما يلي :

"1ـ الاهتمام ببحوث الطفل .

2ـ التنسيق و التكامل بين صحافة الطفل و كافة الوسائل الإعلامية التي تخاطب الطفل .

3 ـ الاستفادة من كافة الأساليب التي تجدب انتباه الطفل و تثير اهتمامه . 4ـ

مراعاة أسس و قواعد مخاطبة الأطفال و قواعد

5ـ الكتابة السهلة الواضحة .
الاهتمام بالظروف المحيطة بالأطفال .
6ـ الاهتمام بتدريب العاملين في مجالات صحافة الطفل .
7ـ ضرورة تعاون و تضافر جهود كل العاملين في صحف الأطفال و مجلاتهم و التربويين المختصين بثقافة الطفل .
8- الاهتمام بالمعوقين .
9-ألا يطغى الإعلان على مضمون صحف ومجلات الأطفال . " (5)

ولقد شهد العالم العربي تجارب عديدة في الصحافة الأدبية الموجه الطفل عبر صحف و مجلات متعددة " ولكن لا بد من الإشارة إلى أن هذه الوسائل ليست أدوات نقل الأدب فحسب بل هي إضافة إلى ذلك أدوات تجسيد فني فهي لا تنقل المواد المختلفة نقلا آليا بل تضفي عليها لمسات فنية أي تجسـدها , و قد تهيأ للأدب عموما بفضل هذه الوسائل أن يكون أكثر انتشارا و أكثر جاذبية و أشد تأثيرا في الناس " (6)

كما لا بد من الاعتراف سلفا أن كثرة صحافة الأطفال لا يعني كثرة الأدب الموجه إليهم , فالإنتاج الأدبي الموجه للأطفال لا يزال محدودا و يحتاج لتضافر الجهود و وضع إستراتجية في هذا الميدان , لأن له الدور الكبير مع آليات أخرى في تنشئة الأطفال و إعدادهم الإعداد الحسن .

و التركيز ـ في هذه الدراسة ـ على الصحافة الأدبية له ما يبرره , فهي بالإضافة إلى كثرة مواضيعها و فنونها و التفاصيل التي تحملها و تنوعها , هي أيضا تتيح الفرصة للطفل في أن يتحكم في

قراءتها و الرجوع إليها متى شاء . كما أنها تمارس عليه تأثيرها مع مرور الوقت و هذا الأثر هو أثر تراكمي . كما أن الطفل(القارئ) " يجد أمامه حرية كبيرة في التخيل و تصور المعاني و فهم التلميحات اللبقة و الرموز و التفسيرات المتعددة و قراءة ما بين السطور " (7)

فالنصوص المنشورة تحمل أهدافا تعليمية و تثقيفية و ترفيهية يستفيد منها الطفل إن في المدرسة أو البيت أو الشارع .و أول صحيفة للأطفال ظهرت في العالم هي " صديق الأطفال " و التي ظهرت في فرنسا سنة 1748 أما أول صحيفة للأطفال بالعربية فهي صحيفة " روضة المدارس " التي صدرت في القاهرة سنة 1870 و قد كانت صحيفة مدرسية تعني بإنتاج التلاميذ الأدبي . ثم أصدر مصطفى كامل سنة 1893 صحيفة أخرى بعنوان " المدرسة " و في العام نفسه أصدرت جمعية التعاون الإسلامي في مصر صحيفة " التلميذ " و في سوريا نجد بعض الصحف تخصص أركانا للطفل مثل صحيفة البعث و صحيفة تشرين و صحيفة الثورة . * أما المجلات الأدبية الموجهة للطفل فنجد في مصر" سندباد " و" ولدي " و" بابا شارو". و " سمير " و " ميكي " و " كروان " و " ثان ثان " و في سوريا مجلة " أسامة " و في تونس " عرفان " و " شهلول " و في السودان "الصبيان" و في العراق " المزمار "و" مجلتي "و في الأردن " سامر " و "فارس" و "وسام " و في الكويت " سعد " و " العــربي الصغير " و في لبنان " بساط الريح " و في السعودية " حسن " و في اليمن " الهدهد " ** وفي الإمارات العربية المتحدة تصدر صحيفة "خليج نيوز " مجلة " يونغ تايمز "

للأطفال , و تصدر صحيفة " قولف نيوز " مجلة " جينيور نيوز " و من أفضل المجلات العربية الموجهة للطفل بالإمارات العربية المتحدة مجلة " ماجد " .

كل هذا الكم من المطبوعات و الوسائط الإعلامية الموجهة للطفل و التي لا تزال توالي الصدور أو توقفت كان الهدف منها "إقامة حوار بين الصغار و الكبار و مساعدة الصغار على اجتياز مرحلة الطفولة بطريق سليم و واضح و سهل و الإجابة عن التساؤلات أو إثارة تساؤلات قد تنشأ في ذهنه ليصل إلى معرفة ما يريد و ليخرج من المأزق الذي يواجهه و ذلك يتحقق عن طريق المجلة النموذجية التي تقدم مادة تعتمد على الأدب و الثقافة في قالب فني جذاب من أجل طفل عربي يحمل طموح أمته و يحقق مطالبها " (8) و إذا كان إصدار مجلة شهرية للأطفال أو أسبوعية متيسر التحقيق فإن " إصدار صحف يومية للأطفال يعتبر ضرب من الخيال في الوقت الحاضر على الأقل ولأمد طويل في المستقبل و الأقرب إلى الواقعية القابلة للتنفيذ أن نعمل على تطوير أبواب الأطفال التي تصدر أسبوعيا في الصحف اليومية و زيادة مساحتها أو زيادة عدد مرات صدورها حتى تتحول إلى أركان أو أبواب يومية مع العناية بما يقدم فيها من مواد مختلفة و بحيث تخضع للاعتبارات التربوية , و السيكولوجية من جانب و للاعتبارات الفنية العامة من جانب أخر و للاعتبارات الفنية الصحفية من جانب ثالث"(9) و هذا الاقتراح الذي اقترحه الأستاذ أحمد نجيب هو ما عملت به جريدة صوت الأحرار الصادرة عن دار الصحافة الجديدة بالجزائر , فأصدرت ملحق " الأحرار الصغار " الأسبوعي .

و قبل الحديث عنه لابد من الإشارة إلى التجارب السابقة له في ميدان الصحافة الأدبية الموجهة للطفل في الجزائر .

تجارب الصحافة الأدبية الموجهة للطفل في الجزائر :

الحقيقة التي نقر بها في هذه الفسحة أن الجزائر لم تشهد منذ الاستقلال إلى اليوم تجربة استمرت دون توقف على خلاف ما هو موجود في دول أخرى . ففي الجزائر لا المؤسسات الحكومية الرسمية و لا الأفراد بشركاتهم الخاصة استطاعوا أن يتبنوا مشروعا أدبيا و ثقافيا خاصا بالطفل طويل المدى لا يقف عند حدود مرحلة زمنية أو مصلحة معينة , و إن كان ذلك مبررا غداة الاستقلال لـ "فقدان الصحافة الأدبيةو عدم وجود اتحاد يجمع الأدباء و قلة النوادي الثقافية و إهمال العناية بالجانب الثقافي و قلة تواجد الكتاب العربي في الأسواق و ضعف الإنتاج الوطني"(10) فإنه غير مبرر بعد ذلك و خاصة في السبعينات بداية التأسيس الفعلي للنهضة الثقافية في الجزائر و الثورة الثقافية , و ظهور صحف و مجلات فتحت صدرها الواسع للإنتاج الأدبي و الشعري و راحت توجهه و ترعاه و في مرحلة تالية كانت القفزة النوعية من خلال الانفتاح على الأخر و الاطلاع على التجارب و بالأخص تجربة الصحافة الأدبية الموجهة للطفل في المشرق العربي و مغربه و التجارب الغربية .

و إذا قمنا بمسح شامل لتجربة الصحافة الأدبية الموجهة للطفل في الجزائر قبل تجربة ملحق الأحرار الصغار فإننا نجد أنه في سنة 1967 ظهرت مجلة " أمقيدش " أول مجلة للأطفال بالجزائر ,

استمرت حتى سنة 1983 ثم توقفت و قد كانت في بدايتها موجهة لجميع الأطفال ثم أصبحت موجهة للأطفال التي تتراوح أعمارهم ما بين 10 و 14 سنة. و في سنة 1972 أصدر الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية مجلة " أقنيفد " لكنها لم تستمر إلا لعدد واحد .و في سنة 1977 أصدرت وزارة الري مجلة " ابتسم " توقفت أيضا بعد ثلاثة أعداد . و في سنة 1979 أصدر المتحف الوطني للمجاهد مجلة "طارق" ـ تصدر كل شهرين ـ توقفت هي أيضا بعد ثلاثة أعداد . ثم أصدرت مجلة الوحدة ـ التي يصدرها الاتحاد العام للشبيبة الجزائرية ـ سنة 1986 مجلة " رياض " بإشراف عبد العزيز بوالشفيرات و استمرت في الصدور لمدة عشر سنوات لكنها توقفت سنة 1995 و قد أصدرت جمعية التسلية للطفولة و الشبيبة سنة 1990 مجلة " سندباد " بإشراف بلقاسم رومان ثم السندباد الصغير سنة 1992 لكنها توقفت , كما صدرت في جوان 1992 مجلة "نونو " برئاسة نورة عجال و في السنة نفسها أصدرت الجمعية الجزائرية لأدب الطفل مجلة " الهدهد" كما ظهرت مجلة " الشاطر " في أفريل 1996 و مجلة" سمسم " في جوان 1996 . لكن للأسف الكل توقف نتيجة للظروف المالية و الأوضاع التي عاشتها البلاد .

و ما يلاحظ على التجارب السابقة أن معظمها اهتم بالرسم و بالقصة المصورة وقل الاهتمام بالقصيدة الشعرية و القصة النثرية .أما فيا يخص الجرائد التي اهتمت بأدب الطفل فنجد جريدة الحقيقة التي كانت تخصص صفحتين للأطفال و ركن ثابت هو " جيل الغد " بإشراف السيدة أم رشاد , و من قبل الحقيقة

كانت جريدة النهار لها ركن خاص بالأطفال تحت إشراف طبيب منير .وحاليا تصدر جريدة " صوت الأحرار" ملحقا أسبوعيا خاصا بالأطفال تحت عنوان " الأحرار الصغار " ـ مدار دراستنا هذه ـ .

و إنه لمؤسف حقا أن تتوقف معظم هذه التجارب في بلد نسبة عدد الأطفال فيه أقل من 18 سنة فيه 55 % من عدد السكان و عدد مؤسساته التعليمية (الابتدائي و الأساسي والثانوي) 20710 مؤسسة و عدد التلاميذ المتمدرسين فيه في الطور الأول و الثاني و الثالث و الثانوي يتجاوز 7327329 تلميذا * **

الحقيقة أن الأزمة عميقة و المشكلة متعددة الجوانب , تتداخل فيها جميع الأطراف , من مؤسسات الدولة إلى طريقة التمويل و التوزيع و المشرفين على تلك الوسائط الاعلامية إلى ما ينشر فيها و إقبال القراء عليها(أطفال و أولياء ...). لأنه ببساطة يستحيل أن تكون مجلة أدبية أو ملحق أدبي مطلوب من القراء و يختفي " إن الصحافة المكتوبة هي في النهاية صدى لأفكار و أذواق قراءها أكثر بكثير مما هي رجع لأراء أو اختيارات محرريها "(11) في الجزائر و غي بلد أنجب القادة و العلماء و الأدباء و ضحى بمليون و نصف المليون شهيد من أجل حريته , في بلد مثل الجزائر لم نستطع أن نصدر دورية أدبية خاصة بالأطفال دائمة الصدور لا تؤثر عليها محن الزمن , تتبنى مشروعا ثقافيا مكملا لمشروع المجتمع . بأهداف واضحة و إطارات جزائرية لها الخبرة في هذا المجال و الأكيد أن الإمكانات المادية متوفرة إذا توفرت الإرادة .

<u>تجربة ملحق " الأحرار الصغار "</u> :

من خلال استعراض التجارب السابقة للملحق , تبين لنا أن معظم المشاريع عندنا فشلت بقصد أم بغير قصد و ظهر لنا أن تجربة ملحق الأحرار الصغار تشكل اليوم إلتفاتة متميزة في ظل غياب الصحافة الموجهة للطفل(في الصحف و المجلات) و حتى نتمكن من الإحاطة بهذه التجربة من كل جوانبها يكون الدخول أولا إلى عالم الأحرار الصغار من صفحته الأولى نجد في صدر كل عدد(في أعلى الصفحة)" لوغو" الملحق : الأحرار (بلون أحمر)الصغار (بلون أسود)بالخط العريض , و بخط أصغر نجد : الأحرار أعداد ... ملحق أسبوعي للأطفال العدد ... التاريخ ... و كل ذلك في إطار بحجم 19 سم × 1.5 سم.و قد صدر العدد الأول من الأحرار الصغار يوم الاثنين 16 مارس 1998,بعد 18 عددا من ظهور الأحرار كجريدة يومية بتاريخ 24 فيفري 1998.وهكذا يظهر أن فكرة الأحرار الصغار كجريدة من أولى أولويات المشرفين على الجريدة.و قد أعد الملحق من العدد الأول (01)حتى العدد 48 الأستاذة غنية قبي و من العدد 49 حتى اليوم-سنة 2000- الأستاذ إبراهيم قرصاص.أما المشرف عليه فهو نائب رئيس تحرير الجريدة .و الملحق بحجم 22 سم × 29 سم بثماني صفحات مطوية (أربع صفحات بحجم الجريدة (29 سم × 40 سم)كل صفحة فيه هي ركن بحد ذاته ,من أهم كتابه مريم شعبان ,طالب علي ,حسن عبد الله , و كلهم من سلك التعليم و التربية و متصلين بالأطفال . في الصفحة الأولى من الملحق دائما حكمة العدد(و التي كانت دعاء العدد)و العناوين الكبرى لمحتويات الملحق ؛ من المكتبات , قصة و عبرة , مع المشاهير

, نتائج المسابقة و أسماء الفائزين .أما من ناحية أركان و أبواب الملحق فهي تكاد تكون ثابتة و هي كالتالي :

الصفحة رقم 01: حكمة العدد , العناوين البارزة للملحق . الصفحة

رقم 02 : العاب و تسلية , مسابقة الأحرار , ابتسم , هل تعلم , كلمات متقاطعة .

// 03: قصة وعبرة .

//04 : بريد الأحرار الصغار (أشعار + حوارات).

// 05 : من المكتبات (عرض لقصة من كتاب قصصي مطبوع) .

// 06 : تسلية وفائدة , من كل مكان صديق , منوعات .

//07 : مع المشاهير .

//08 : موسوعة الأحرار , مقال العدد من معد الملحق .

لقد ظهر التركيز على القصة دون الأجناس الأدبية الأخرى لاعتبارات فنية (الاعتماد على الصورة) و تربوية (تبسيط اللغة) و اجتماعية (محيط الطفل) و تفضيل أسلوب التوجيه على التلقين من أجل ربط الطفل بالمعرفة و تنمية الحس القرائي للطفل و إعادة إدماجه في عالم القراءة " لأن معظم أبناءنا و بناتنا سواء في حياتهم المدرسية أو حياتهم المهنية لا يحبون القراءة , و لا يميلون إلى التزود من الخبرات و يرجع ذلك إلى قلة العناية بغرس المطالعة عندهم من الصغر وإلى تركيز الاهتمام في المدارس على عملية التعليم وفق المناهج التي تدور حول الكتاب المدرسي الذي يعني بشحن الذهن بالمعلومات و يهدف إلى دفع الطفل إلى

النجاح في الامتحانات العامة ليس إلا , يضاف إلى هذه الحقيقة المؤلمة حقيقة أخرى هي قلة عناية البيت العربي بالمطالعة , فقلما نجد بيت يشجع تكوين مكتبة منزلية صغيرة و قلما نجد والد أو والدة يخصصان جزءا من وقتهما للمطالعة و في هذا الوسط الذي لا يعرف قيمة الكتاب يعيش الطفل محدود الخبرة فقير اللغة مقطوع الصلة بالكتاب زاهد في القراءة "(12) و قد تكون الجريدة عوضا له عما فاته من اهتمام و عدم توجيه . و من أجل ذلك يسعى معد الملحق إبراهيم قرصاص أن يرجع الملحق في 08 صفحات بحجم الجريدة (29 سم × 40 سم) أي 16 صفحة بمقاس 22 سم × 29 سم . نضرا للعدد الكبير من الرسائل التي تصل الملحق أسبوعيا , ما بين 30 و 60 رسالة , و طلبات المشاركة في الملحق و ضرورة إدخال أركان و أبواب ثابتة أخرى . لكن كل ذلك يبقى حلما قد يتحقق في القريب العاجل أو قد لا يتحقق أصلا .

<u>المواد الأدبية المنشورة بالملحق</u> :

بعد أن تطرقنا لتجربة ملحق الأحرار الصغار (النشأة و الأركان)نصل إلى جوهر العملية الاتصالية ألا وهي الرسالة .لقد تنوعت الأشكال الأدبية المنشورة بحكم الطابع الشمولي للملحق و بحكم توجهها إلى شريحة هامة , هم الأطفال , و حديثنا عن الأشكال الأدبية لا يعني بأي حال إهمال طريقة كتابة المادة الأدبية المختارة و العناصر المرافقة لها(نوع الخط , الألوان المستعملة , الرسومات ...) و التي تدخل كلها في جدب الطفل و إقباله على قراءة مواد الملحق و بالتالي نجاح هذا الأخير .

إن الطفل القارئ للأدب يهتم بالجوهر و المظهر معا , بل يهتم في بعض الأحيان بالمظهر أكثر و هذا شيء طبيعي مقارنة بسنه , لهذا اهتم الملحق بهذه الجوانب عند تقديم المادة الأدبية و حتى تقرأ قراءة حقيقية و جيدة من جهة , و من جهة أخرى هذا إجراء وقائي حتى لا تخطفه الوسائل الإعلامية الأخرى المنافسة للصحيفة و خاصة التلفزيون .و لاستحالة تناول جميع أعداد ملحق الأحرار الصغار (من الاثنين 18 مارس ** 1998 إلى الاثنين 24 أفريل 2000 **** *) قمنا بعملية انتقائية حيث ركزنا على الفترة الممتدة من 01 مارس 1999 إلى 06 مارس 2000 و لأنه يتعذر تناول جميع الأعداد الصادرة في هذه المدة (مدة عام) قمنا بعملية انتقائية ثانية حيث تناولنا عددا واحدا من كل شهر,على أن الشهر الأول يكون عدد الأسبوع الأول و عدد الشهر الثاني يكون عدد الأسبوع الثاني و عدد الشهر الثالث يكون عدد الأسبوع الثالث و عدد الشهر الرابع يكون عدد الأسبوع الرابع و عدد الشهر الخامس يكون عدد الأسبوع الأول ******و هكذا دواليك . و على هذا الأساس كانت الأعداد المختارة كالتالي :**

الرقم	العدد	التاريخ
1	38	01 مارس 1999
2	43	12 أفريل 1999
3	49	10 ماي 1999
4	55	21 جوان 1999
5	57	12 جويلية 1999
6	63	23 أوت 1999
7	71	18 أكتوبر 1999
8	76	29 نوفمبر 1999
9	78	13 ديسمبر1999
10	83	

11	89	17 جانفي 2000
12	90	28 فيفري 2000
		06 مارس 2000

و بالرجوع مجددا إلى تلك الأعداد (12 عددا في 12 شهرا من مارس 1999 إلى مارس 2000) نجدها احتوت على المواد الأدبية التالية بعد إقصاء المواد غير الأدبية الأخرى مثل : ألعاب و تسلية, هل تعلم , الكلمات المتقاطعة , لعبة الاسم الضائع، من كل مكان صديق , منوعات .
الحقيقة الثابتة أن كل منبر إعلامي أدبي يحمل قضايا و مضامين في أشكال فنية تتضمن غايات و أهداف معينة .
و لهذا كان الرجوع الى النص الأدبي و إلقاء الضوء عليه مدخلا هاما لدراسته حتى لا يكون تأسيس العمل مقطوعا عن أصله و أرضه و يؤدي وظيفته عبر الملحق و يصل الى كل الأطفال .
والملاحظ على المواد الأدبية المنشورة بالأحرار الصغار هو طغيان المضمون(الاجتماعي) على الشكل الذي أصبح مصدره و محتواه و أساس جماليته , لأن الهدف هو إيصال مجموعة من الأفكار بأسهل الطرق و أيسرها الى الطفل و لذلك شاعت مجموعة من القضايا و المضامين بعينها , زيادة على أن الأطفال فتحت لهم المشاركة في الكتابة (أشعار وقصص) للملحق لذا غاب الاهتمام بالجانب الجمالي و الفني في إبداعاتهم بحكم نقص التجربة و العمر و تساهل الملحق في النشر لهم كتشجيع لهم لأن الملحق منهم و اليهم و بهم يتقدم و يكون التأثير أسرع و يكسب الملحق قراء جدد يتوقون لقراءة ما يكتبون منشورا في الأحرار الصغار

,و فيما يلي تفصيل لهذه القضايا التي طرحها الملحق , أو طرحت فيه حسب كل فن أدبي , لأن لكل فن خصوصياته .

1 _ <u>القصة</u> :

لقد ساهمت الصحافة في إيجاد الفن القصصي للكبار و الصغار , ليس في الجزائر فقط بل في العالم أجمع . فالقصة مدينة للصحافة بالحياة و النماء و الذيوع . و قد اهتم ملحق الأحرار الصغار بالقصة , و ظهر الاهتمام من خلال الحيز الذي أعطي لها من خلال تخصيص ركنين لها (قصة و عبرة و من المكتبات) و " المعروف أن القصة من أنسب الوسائل لمخاطبة الطفل و استثارة اهتمامه فعن طريقها يكتسب الطفل القدرة على القراءة و يعرف ما في الحياة من خير و شر و ينمي ميوله و يربي انفعالاته على النحو الذي يشعره بالمتعة و السعادة . و تعد القصة من أبرز أنواع الأدب و هي تستعين بالكلمة في التجسيد الفني حيث تتخذ الكلمات فيها مواقع فنية تعود الى إثارة عواطف الطفل و إثارة العمليات العقلية و المعرفية عنده كالإدراك و التخيل و التفكير اضافة الى أنها تساعدهم في إنماء ثروتهم اللغوية"(19) و قد تنوعت قصص الأطفال المقدمة في ملحق الأحرار الصغار , فكثرة الحكايا في القصص المقدمة من الكتب القصصية المنشورة مثل قصة الحاج و العطار" يحكى أنه قدم رجل الى بغداد "(ع 55)و الصندوق السحري"يروى في القصص و الأساطير"(ع 78) و الجد الصبور " يحكى أن رجلا مسنا " (ع 83) و الراعي و العجوز " يحكى أنه كان هناك راعى"(ع 90) و قصة الحسناء في الغابة النائمة.

كما وجدت قصص الحيوان كما في قصة عصفور و جرادة (طالب علي ع 38)" كانت في قديم الزمان و سالف العصر و الأوان خادمة أمينة اسمها جرادة " و قصة النملة و الصرصور (حسن عبد الله 57) و " المعروف أن القصة الحيوانية أو الخرافية ظهرت لحاجة الإنسان الى التعبير عن ذاته و كوامنه بطريقة متحررة من كل القيود الإنسانية التي قد تحول دون تنفسه بحرية لأسباب سياسية و اجتماعية و غيرها"(20) و قصص أخرى دار الحوار فيها بين الإنسان و الحيوان مثل قصة الرسام و الطائر " كان الرسام يرسم قرب النافذة , شاهده الطائر الواقف على غصن الشجرة , فدنا منه و قال ارسمني , أخد الرسام ورقة بيضاء و رسم الطائر "(حسن عبد الله76) و كذلك قصة عندما يصمت الديك " طلع الفجر فعلا صياح الديك و استيقظ ابن الفلاح منزعجا و أخد عصا و ذهب الى الديك و قال له إذا عدت الى الصياح مرة أخرى فسأحطم عظامك "(ع78)و كذلك قصة الشبكة الذهبية(ع55)و حوار الصياد مع السمكة أما القصص الأخرى فهي قصص البطولة أو هي قصص تربوية لها أهداف محددة يراد الوصول إليها بعد قراءة الأطفال لها , لأنها قصص تتلائم مع بيئة الطفل الجزائري و شخصيته و " لما كانت الذات الإنسانية للإنسان عبارة عن مجموعة من الاتجاهات فإننا إذا عرفنا كيف نغرس مجموعة متكاملة من الاتجاهات البناءة في نفوس الأطفال الصغار,نكون قد ساهمنا في بناء أفراد الجيل الجديد على أرقى ما تكون الأسس العلمية الاجتماعية و النفسية"(21)
فالقصة المنشورة في الملحق معظمها بسيطة لم

تغرق في الخيال و الإبهام بل ارتبطت بالواقع و بالحياة التي يحياها الطفل الجزائري , كما أنها من تأليف أساتذة مرتبطين بعالم الطفولة مثل طالب علي و حسن عبد الله .

فالقصة في الأحرار الصغار كانت هادفة لأجل التميز بين الحسن و الرديء و لأجل تنمية الفضيلة و المحبة و الأخلاق السامية , فكلها تشترك في هذه المعاني لأجل ترسيخها عند الأطفال حتى يعيشوا في سعادة . مع الإشارة أن تلك المعاني المبثوثة في القصص تكون في أولها كما قد تكون في أوسطها أو أخرها دون الإخلال بالفكرة أو البناء أو الأسلوب حتى ينفر منها الطفل , بل يقبل عليها في شغف دون ملل . و أهم تلك القيم الأخلاقية هي :

1_1_ الصدق و الأمانة : حتى يكون النجاح , في أي ميدان إذا أردنا الوصول الى أعلى المراتب دون السقوط و حتى يكون النجاح صافيا لا تشوبه شوائب الغش و الغش و الخيانة فالعبرة من الآخرين و من التاجر عثمان " كان عثمان تاجرا أمينا معروفا بنزاهته و تقواه و كان يتعامل مع الناس بصدق و أمانة و كان يربح من تجارته مالا كثيرا... و كان ذلك بسبب الصدق في المعاملة و الصبر عند الشدائد و التواصل و التعرف على الله بالرخاء و الإخلاص في الدعاء"(التاجر الشريف لمياء فارس ع38) و الأب دائما يأمل أن يواصل ابنه مسيرته في الحياة لذلك فهو حريص على توجيهه و إعطائه القيم النبيلة "بني كن صادقا تكسب الناس ,كن حكيما يرضى عندك العباد , الصدق , الصدق فهذا عربون النجاح في الحياة , إياك أن تبدر أموالك فيما

لا يفيد ان التبذير حرام و إثم و جرم كبير , و إياك و الرياء فإنه مضيعة المروءة , و كن خيرا تكسب قلوب الناس و احفظ الله يحفظك " (الصندوق السحري ع 78).

فالأدب يرجو أن يكون ابنه سندا له و ساعدا معه و هذا ما فعله أمين الذي درس الهندسة الزراعية و عاد ليساعد أباه"و مضى الأب مع ابنه اليد في اليد يحرثان و يزرعان الأرض و زاد الإنتاج و ارتفع و أضحت مزرعتهما أشهر مزرعة في البلاد و عرفت بمنتوجها الجيد الوفير,وكانت تسمى مزرعة أمين,لأن الأمين حافظ على الأمانة و أخلص للأرض "(أمين و الجرار الصغير . حسينة حبشي ع 83).

1_2_ العمل : الصدق و الأمانة دون عمل لن يؤدي للنجاح و بناء الذات و المساهمة في بناء المجتمع ما لم يكن هناك عملا , لأنه هو الأساس " لابد من العمل , و التفاني فيه فهو خير كنز و أدوم سبيل للخير فطوبى للعاملين المخلصين " (الشبكة الذهبية ع 55) و العمل مهما كان وضيعا " خيرك في قطيعك و التفاني في عملك لترضي خالقك سبحانه و تعالى و تكون صالحا مصلحا فالثروة و المكانة و الرفعة في العمل و الأخلاق و حب الخير للناس و الرضى بما قسمه الله تعالى"(الراعي و العجوز ع 90) . و لنآخد العبرة و الحكمة من حكاية النملة و الصرصور " و لكنك أيها الصرصور خلدت الى الكسل و أثرت الراحة على العمل و أنفقت الأيام الطوال فيما لا يجدي و ها أنت اليوم تدفع ثمن عبثك و استهتارك ... فإن من عاش يتكفف و يمد يده يعيش ذليلا...و من طمع الى نيل رزقه فعليه أن يعبر جسر المتاعب...و خرج الصرصور من بيت النملة

كسير الفؤاد حزين النفس و شعر بأنه ضئيل بجانب عزم النملة الخارق للعادة , النمل العامل الذي لا يكل و لا يمل و صدق الشاعر : اذا أنت لم تزرع و أبصرت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البدر (النملة و الصرصور .علي طالب ع57)

1_3_ مساعدة الناس و التصدق عليهم : لأن الفرد لا قيمة له إلا بالآخرين , و هذا الأخر قد يكون مريضا أو محتاجا أو مكسور الخاطر ، يحتاج الى مال أو مساعدة أو نصيحة , فعلينا ان كنا قادرين على تقديم أي شيء و ان ظهر لنا بسيطا أن نقدمه للناس , و ان كان ذلك و نحن صغارا فإنه سيصبح قناعة فينا و نحن كبار " قال الفتى بهذا المال نشتري حقلا و بيتا واسعا و أبقارا و أغناما دون أن ننسى أن نجود على الذين يتضورون جوعا فبإحساننا سنسد جوعهم و نجبر كسرهم ليبارك الله لنا في هذا المال " (جرة الذهب . طالب علي ع 43) .

فالمساعدة قد تكون بلا مقابل و قد تكون مقابل خدمات الطرف الآخر,فهي اعتراف بالجميل مثلما اعترف علي بابا بجميل جاريته التي أنقدته بفطنتها من اللصوص " و لم ينس فضل جاريته التي كانت سببا في نجاته فأكرمها و زوجها و أجزل لها العطاء ثم طفق يوزع المال على خمص البطون الذين لا يجدون شيئا يأكلونه و هكذا تصرف علي بابا في المال المسروق و اعتبره ملكا للناس " (علي بابا و الأربعون لصا . طالب علي ع 71)

1_4_ الشكر و القناعة : فنتاج الصدق و الأمانة و العمل و المساعدة , القناعة و الشكر لله سبحانه و تعالى , فالمال دون قناعة يجعل صاحبه في بحر لا

نهاية له , و لن يعود الى شاطئ الأمان الا بالقناعة مثلما حدث للإسكافي الذي " ظل يردد لا شيء غير القناعة تكفي الإنسان " (الإسكافي و رجل المالية ع 57). أما من لا يشكر الله على نعمه فإن النعمة لا محالة زائلة عنه مثلما حدث لزوجة الصياد " ان زوجتك لا تعرف قدر النعمة و بالتالي تعود الى سابق عهدها حتى تكون عبرة للطامعين الجشعين الذين لا يقدرون النعم و لا يحمدون صاحب الفضل و الإحسان سبحانه و تعالى " (الشبكة الذهبية ع 55). فالطفل الجزائري أو العربي و هو يقرأ هذه القصص يستشف هذه القيم و يلامسها, و يتأثر بها بلا شك نتيجة الطريقة التي استخدمت في إيصالها , لأن الطفل يذهل بالتمثيل و يسعى لتقمص الشخصيات . لذلك لابد من العناية بالقصص المنشورة في الملحق " الأحرار الصغار " لأن وسائل الإعلام الموجهة لتثقيف الطفل و إمداده بالمادة الأدبية سيف له حدان " أحدهما نافع إذا ما استغل للفائدة و التثقيف و الآخر ذار إذا ما أسيء استعمال هذه المؤسسات و تكمن خطورة هذه الوسائل في سعة انتشارها و في كونها في متناول أغلبية أفراد المجتمع لذلك فإنه من الضروري الإشراف على هذه المؤسسات للاستفادة من جانبها المفيد و الوقاية من المضار التي قد تنجم عن سوء استخدامها , و يمكننا بذلك أن ننشر الآراء و القيم السليمة و المبادئ و التوجيه التربوي الصحيح " (22) و القصة و كانها وسيلة إعلامية لها حدان أيضا .

2 _ <u>الشعر</u> :

لقد رافق الشعر الإنسان العربي منذ الطفولة الأولى , طفولة الشعر و طفولة الإنسان

فللأغاني و الأشعار " أهمية كبيرة بالنسبة للإنسان بشكل عام و للطفل بشكل خاص , لأنها تبعث في النفس سرورا و بهجة , تخلص الفرد من الخجل و الانطواءو التردد وعيوب النطق و من الانفعالات الضارة , تعمل على تعزيز الأخلاق الحميدة و المثل العليا , تهذب السمع , تكشف المواهب و مواطن الإبداع , تعمل على تغيير الأفكار , تلهب الروح الوطنية "(23) بشرط أ، تكون الموسيقى جميلة و مؤثرة , و اللفظة موحية ساحرة و الأسلوب الشعري راق و المضمون الشعري هادف و موافق لعمر الطفل و قيمة و قيم أمته و مجتمعه , و لا يمكن بأي حال التخلي عن الشروط الفنية التي من مقومات الفن الشعري , و لا التعلل و التحجج بأن هذا النص الأدبي موجه للأطفال لأن " الأدب في ماهيته و رسالته لا يعرف الحدود الفاصلة بالنسبة لمن يتوجه لهم و لا يتسامح في شروطه الفنية , و لا يستطيع المتلقي أن يدرك ما يتمتع به النص الأدبي من جمال مهما كان المستوى الذي يخاطبه و التميز بين أدب الكبار و أدب الصغار لا ينبع من تفاوت في المستوى الفني , و لكنه يتفاوت في المستويين اللغوي و الأسلوبي و كيفية التعبير عن القضايا الحياتية " (24) هذا إن لم يكن الكاتب طفلا (في السن) أما إذا كان الكاتب الذي يحاول الإبداع طفلا , فإنه يمكن التسامح في بعض الأمور الفنية بحكم العمر و الثقافة المكتسبة . و النصوص الشعرية المنشورة بملحق الأحرار الصغار سارت في هذين الاتجاهين , نصوص كتبها الكبار للصغار و نصوص كتبها الأطفال أنفسهم , تحمل طابعهم و رؤيتهم للأشياء و هي أشياء جميلة إذا كان الاستمرار فيها .

و قد بدا لنا من خلال قراءة هذه النصوص (بنوعيها) أن الأهداف التي تسعى لبلوغها مكملة لأهداف القصة , فإذا كانت القصة تهدف لغرس القيم و الأخلاق و المبادئ الدينية , فإن الشعر يهدف الى ترسيخ حب الوطن و التغني به,و تخليد الثورة و تمجيد الشهداء و حب الطبيعة و العلم و الإقبال عليهما . و هي قيم مكملة لقيم القصة و هي إستراتجية المشرفين على الأحرار الصغار و فيما يلي إبراز و تفصيل لتلك القيم المبثوثة في الشعر .

2_1_ الوطن : بالرغم من أنهم صغار إلا أنى ما ألم بالوطن ألمهم و دفعهم الى الكتابة عنه , فالطفلة ماجدة يحي تقول في"وطني الجزائر ":للعشق في وطني طعم النسيم / للعشق في وطني البديع لون الربيع /وطني الجزائر باللظى ننقش أسمها فوق النجوم .(ع49) . و لا تبتعد الطفلة رجاء الإسلام لوشي صاحبة 08 سنوات عن ماجدة إذ تقول : أرض بلادي / مهدي و فؤادي / قلب ودادي / يا أرض أجدادي / قومي و صدي عداك / إن قلبي فداكي / يا أرض بلادي / يا أرض أجدادي . (ع 55).و المعنى نفسه أورده الطفل خلوف محمد أمين : جزائر يا قلقة الأجداد / أرض التضحية و الجهاد / جزائر يا قبلة الآمال / جزائر يا مفخرة الأجيال .(ع 57)والجزائر هي وطن الشجن عند الطفلة كتيبة عميمور " وطني روحي و ذاتي / وطني يا حضن الآهات / و طني فرحي و ذكرياتي " . (ع89) .

لم يبق في هذا الوطن غير الذكريات و العهود الخالية الجميلة , أما الآن فالكل رحل عنه و تركوه وحيدا كما أحست الطفلة نصيرة بالمختار : تركوك وحدك يا وطني / تعانق الحياة بلا أمل / تركوك

للغضب وحيدا /بعدما كانت الأطيار تعشق رملك.(ع55)و ها هي أخر الطيور ترحل عنك لكن الطفلة ربيعة _ ب _ تدعوها بأن لا ترحل و أن تبقى مغردة :غني أيا طيورا/غردي في الربيع الجميل/ولكن رجاءا لا ترحلي(ع71) هذه المقاطع بالرغم من بساطتها و تقريريتها و كونها خواطر ذاتية تبرز مدى تعلق هؤلاء الأطفال و من ورائهم ملايين الأطفال في الجزائر بالوطن الأم .و تعد بأقلام مبدعة في السنوات المقبلة , و إن وضعت محاولاتهم في باب الشعر فالغاية من ذلك هو تشجيعهم و حثهم على مواصلة الكتابة حتى يصلوا الى كتابة الشعر الحقيقي.

2_2_ الثورة و الشهداء : لم يتحرر الوطن الذي نعيش في كنفه و نتنعم بخيراته و معنا الأطفال (بالرغم من كل المشاكل)إلا بفضل الثورة و الشهداء الأبرار الذين ضحوا بأنفسهم من أجل جزائر حرة , لذلك أعطى الملحق " الأحرار الصغار " مساحة خاصة لهذا الموضوع , و جعل الشهداء يتحدثون على لسان عيسى مسعودي من أجل ترسيخ القيم الثورية في نفوس أطفالنا و تذكيرهم بما فعل الأبطال منا و جعلهم على صلة بتاريخهم المجيد , فنحن اذا تذكرنا الشهيد العربي بن مهيدي نتذكر أفعاله و أعماله الجليلة و هاهو الشاعر عيسى مسعودي يتحدث على لسان العربي بن مهيدي :

قاومت في شجاعة مكائد المستعمرين
لحقت ركب الشهداء في عام سبع و خمسين
ما أنا إلا واحد من بين هذه الملايين
فانتهجوا سبيلنا من أجل هذا الوطن
و حققوا أمالنا من أجل هذا الوطن (ع78)

و تحدث أحمد زبانة على لسانه مسعودي فقال :

كافحنا في بسالة حتى نحقق الرجاء
استشهدت في نوفمبر شهر الكفاح و الجهاد
فانتهجوا أهدافنا للفوز أيها الأحفاد (ع83)

و الشهيد نعامة الجيلالي لا يختلف عن الشهداء الآخرين في طلبه منا أن نوحد الصف : فحققوا من بعدنا للوطن السيادة

و وحدوا صفوفكم يا أبناء الجزائر
و وحدوا جهودكم و ابنوا لنا المفاخر (ع89)

إننا و أطفالنا اذا تذكرنا هؤلاء الشهداء و أخرين غيرهم لم نسمع إلا صوتا واحدا و نصيحة واحدة هي الوفاء لهم و الاستمرار على نهجهم و سيبقى صوتهم قريب منا بل هم أنفسهم بالقرب منا :

في كل درس جديد في كل درس يعاد
حروف اسمك نور يضيء في كل درب
يضيء دربي الطويل ينير درب الكتاب
أكاد أسمع صوتا في ادني رجع صداه
أرى الشهيد بقربي أسمع صوت خطاه (عيسى مسعودي . صوت المجاهد ع76)

و كل أحداث الثورة عبرة و تذكرة لأطفالنا ما كان داخل الوطن أو خارجه , و كل حدث كان من أجل تحرير هذا الوطن و احداث 17 أكتوبر (يوم الهجرة) شكلت منعطفا هاما في تاريخ أحداث الثورة الجزائرية و بينت مدى تلاحم شعبنا و تمسكه بالجزائر و الثورة . و من فرنسا كانت الصيحة و الارتباط بالوطن بالرغم من البعد في 17 أكتوبر الذي يعود علينا كل عام و نحن نحتفل به و نذكر أطفالنا به حتى لا ينسوا : " في كل شهر لنا ذكرى / تزيدنا عزا و فخرا / السابع عشر أكتوبر / يوم التحدي و الهجرة / مهاجر أعزل غريب / لم ينس

الوطن الحبيب / في شوارع فرنسا الكبرى / تحدى و أيد الثورة " (مريم شعبان .سقسقة العصافير ع71)
. يستحيل أن
ينسى أطفالنا هذه الذكرى , ستبقى معهم دائما و أبدا . 2_ 3_ العلم : و هو
أساس تقدم الأمم و ازدهارها , فما من أمة شجعت العلم و كرمت العلماء و سعت لنشره بين أبناء الأمة , إلا و وصلت الى أعلى المراتب , فلندعوا أبنائنا للعلم و لنفرغ لهم و نغني معهم و لهم مثلما الشاعر ساعد بو العواد : هم الأبناء جاءوا يفرحون صغار هم و لكن يعقلون
على العلم المنير تهافتم براعمنا البنات و البنين
لكم أكبادنا تشدوا و تطير لكم ندعوا فأنتم طيبون
مفاتيح الدنى علم القراءة فهيا للمدارس تدخلون
(إليكم أحبتي .ساعد بوالعواد . ع 78)
و أطفالنا كلهم عزم و اصرار على النجاح و الفوز و كلهم صوت واحد كصوت أحمد أمين بيوض الذي قال :
غدا أنا سأنجح و للمعالي أطمح
غدا أنا سأنجح للرهان أربح
إرادتي قوية بها أنا مسلح
فلتشهدوا يا سادتي بأني لا أمزح
و لتشهدوا بأنني عن هدفي لا أبرح
و إنني سأفلح و للرهان أربح
"أغنية للأمل و النجاح . أحمد أمين بيوض .ع 83)
فصوت العلم و نداءه يرافق أطفالنا في كل مكان و زمان :
و ليكن صوت نداء العلم
في مسمعك رنانا

و أعلم أننا بالعلم
لن نموت عميانا
" يا طالب العلم . دقمان محمد .ع 90 "
و ان أخطأ أطفالنا فإنهم لا محالة راجعون الى جادة الطريق و هم مع صيحة الشاعر عبد الرزاق بوكبة :
وقفت عند الغروب كمثل طيرا كئيب / و صحت يا ربي إني / عاقرت كل الذنوب / و ها اتيت كسيرا / فهل تراك مجيبي / يا رب إني ضعيف / فارحم ضعيفا أتاك / دربي الطويل مخيف / و كل زادي رضاك / لا يهنأ القلب إلا / ’ذا اهتدى و تسامى / و العمر إذ هوى ولى / في اللهو بات حطاما / هي الحياة اجتهاد / لمن أراد مقاما / و أهبة و جهاد / من أجل يوم عصيب / فاهجر دروب الفساد / و اغنم ليلاك تظفر/ بالفوز يوم التنادي/ و الرب ان تبت يغفر . " " صيحة . عبد الرزاق بوكبة . ع 55"
لقد اكتشف الطفل من خلال النصوص الأدبية المنشورة بملحق الأحرار الصغار ذاته و تاريخه و المحيط الذي يعيش فيه , و قد كانت اللغة التي يكتب بها الأشعار بسيطة و واضحة و مفهومة و كانت لهم بمثابة الزاد الذي يعتمدون عليه في حياتهم و يساعدهم على الاندماج في مجتمعهم و " اكتساب الطفل للغة علامة على أنه أخد يتبوأ مكانته الاجتماعية و على أن بنيته العقلية أخدت تتطور من التركيز حول الذات الى الموضوعية و من الإدراك السطحي النطقي الى العلاقات القائمة بين الأشياء (25)
3 المقال :

و قد كان عمودا ثابتا في الأحرار الصغار يكتبه معد الملحق أسبوعيا للأولياء أو الأطفال من أجل ترسيخ قيم تربوية . و المقال " يهدف أساسا الى التعبير الواضح عن أمور اجتماعية و أفكار علمية بغية نقدها أو تفنيدها و له قيمة بالنسبة لكل من الصحيفة و القارئ فمن خلاله تعبر الصحيفة فيه عن أرائها و سياستها في جميع المواقف , أما القارئ فيستفيد من التفسيرات و الآراء الموجودة فيه , أما هدف كاتبه فهو التأثير في قرائه و توجيههم أو قيادة أفكارهم أو نقد أوضاع غير سليمة أو تثقيف القراء"(26). فالمقال موجه للأولياء و للأطفال معا , فللأولياء من أجل الانتباه لما يجري لأطفالهم مثلما حدث في عمليات التلقيح التي نظمتها وزارة الصحة في المدارس الجزائرية " على المدرسة أ، تقوم بدورها المنوط بها و على الأولياء أن يقفوا لإعادتها الى السبيل المستقيم في حالة حيادها عنه " (في غياب الأولياء . غنية قبي ع 38) و من أجل الاهتمام بالأطفال أثناء الكوابيس , و استغلال عطلة الصيف , و كيفية معاملة الأطفال في البيت و خارجه و كذلك ترويضهم على الطاعات . و قد يكون المقال موجه الى المعلمين لتنبيههم الى بعض السلوكات التي تبدر منهم كالخروج عن الدرس " انهم بمثل هذه التصرفات يعملون على تلقين التلاميذ عكس ما يدرسونهم من أخلاق و مبادئ و كأنهم لا يدركون أن المعلم في حياة تلميذه قدوة قد يتعلم منه بالتقليد أكثر مما يتعلم بالدرس " (خروجا عن .. ابراهيم قرصاص ع 49) .

أو لما يقع في الامتحانات من عدم تحديد الدروس من طرف المعلمين " اذا كانت لنا وقفة في هذه

المناسبة نركز على ضرورة تحديد الدروس المختارة للامتحان لأن الظاهر حاليا في مدرستنا إهمال كلي لهذا الأسلوب المنهجي الذي يخدم التلاميذ من ناحية نفسية و ذهنية " (الامتحان . ابراهيم قرصاص ع89).

أو قد يكون المقال للأطفال لحثهم على العمل من أجل النجاح " الهدف من الدراسة هو النجاح و تحقيق نتائج جيدة ,على أبنائنا _ بمساعدة الأولياء _ التركيز على هذا الهدف فالنجاح طموح كل انسان و غاية كل طالب علم و لا يتحقق ذلك الا بالمجهود الكامل الذي تسخره للدراسة و المطالعة و حل الواجبات و عدم الاهمال " (ابراهيم قرصاص . ع 83) و قد يكون المقال موجه للجميع خاصة ذا تعلق الأمر بقضية اعنف في لمدارس . فالمسؤولية مسؤلية الجميع " و عليه فكل الأسرة التربوية مسؤولة عن حماية المدرسة و التلاميذ , و ذلك بإشاعة ثقافة الحب و السلم و التسامح بين الأبناء حتى لا نبقى في الشعارات دون مباشرة الفعل و القيام بواجب التربية الحسنة بكل الوسائل البيداغوجية و الثقافية المسخرة " (إبراهيم قرصاص . العنف في المدارس . ع 71) فالمقال له وظيفة مثل بقية المواد الأدبية الأخرى في الإرتقاء بالطفل و العناية به و تحقيق الأ[داف المرجوة , لأن الطفل هو البداية و النهاية . من أول مادة أدبية منشورة في الأحرار الصغار "الحكمة " الى أخر مادة أدبية فيه " المقال" .

4_ <u>الحكمة</u> :

الحكمة هي خلاصة تجربة و معاناة و نظرة الى الكون و المجتمع يطلقها صاحبها بكلام موجز و

دقيق ليعبر عن حقيقة أو رأي أو مبدأ , يوجه الى الأجيال الصاعدة للاتعاظ و الارشاد و هو ما درج عليه ملحق الأحرار الصغار اذ وشح صدره في كل أسبوع و في أعلى صفحته الأولى , بحكمة كملت معانيها ما جاء في مضامين القصة و الشعر في تركيزها على عدم اتباع النفس و الطمع " قلة الحرص و الطمع تورث الصدق و الورع , و كثرة الحرص و الطمع تورث الغم و الجزع " و فعل الخير قولا و عملا " الذي يزرع بدرة جيدة يحصد ثمرات جيدة , فأقوال الخير تصلح ما أفسد من أفعال الشر " و الدعوة الى طلب العلم و الأدب و الحرص على تحصيلهما " ليس اليتم من قد مات والده بل اليتم يتيم العلم و الأدب " و الاهتمام بالوقت " الوقت كنز ثمين من ضيعه خسر الحياة بسرعة " و الحث على العمل و المثابرة " عليك بالدرس فان الدرس هو الحرث " فالحكمة نور ينفد من خلاله الطفل الى عوالم شاسعة, فهي مركزة و مختصرة لكن معانيها كثيرة و توحي بأشياء عديدة , من خلالها نترك الطفل يفكر و يتدبر و يسعى الى تطبيق و تنفيذ مضمونها في حياته لأنها في صالحه و من أجل سعادته و خيره و نجاحه .

<u>خاتمة</u> :

بعدما كانت الأسرة هي المصدر الوحيد لتربية الطفل و تثقيفه وجدت عناصر اتصالية تهتم بالطفل و انشغالاته و تكمل مهام الأسرة و المدرسة و على رأس هذه العناصر الإتصالية و الإعلامية الصحف . التي هي سمة هذا العصر فبفضلها يتثقف الطفل و

يتعلم ما يفيده في حياته و دراسته , ليرفه عن نفسه ليكون هناك توازن في حياته , و لهذا لما يتميز به هذا العنصر الاعلامي " الصحيفة " فالصحيفة دائمة الصدور و متنوعة المواضيع , تعتمد على القصة المصورة و التحقيق الصحفي و المواد الأدبية المختلفة , و المسابقات الثقافية و الأخبار , و مواضيع معرفية شتى , يقبل الطفل عليها بشغف و محبة لأنه يجد ضالته فيها , و من خلاله تتكون شخصيته و تتبلور أفكاره و يعرف المجتمع و ما يحدث فيه .لذلك كان اهتمام صحيفة " صوت الأحرار " باحداث ملحق خاص بالأطفال , " الأحرار الصغار " من أجل المساهمة مع المؤسسات التربوية و الثقافية الاخرى في امداد الطفل بكل ما يحتاجه , حتى يكون معدا لجميع المهام التي سوف توكل اليه في المستقبل , فاعداد الأطفال , إعداد للرجال و أكبر استثمار يعود على الاهتمام بهم , لأنهم رأس مال الأمة .

و لقد كان ملحق الأحرار الصغار قفزة نوعية في مجال الصحافة الأدبية بالجزائر , ليس فقط لأنه الملحق الوحيد الخاص بالأطفال في الجزائر اليوم بل في مضامينه التي ركز عليها و في تبليغها للأطفال بطرق تربوية , و كذا بالفرصة التي أتاحها الملحق للأطفال , و بهذا تميز الملحق " الأحرار الصغار " عن غيره , اذ أتاح الفرصة للطفل للتعبير و المشاركة في اعداد الملحق من خلال نشر مساهمات الأطفال و فتح قنوات الاتصال بين الأطفال و دفعهم للمشاركة في جميع أبواب الملحق , حتى يكون الاتصال دائم و مستمر بين الأطفال و الملحق من جهة و بين الأطفال أنفسهم

من جهة أخرى . و بذلك يتحقق الهدف المرجو و هو التأثير في الطفل .

و لن يتأتى ذلك لملحق "الأحرار الصغار اذا لم يستجب لمواصفات الصحافة الأدبية التي تجمع بين الشكل و المضمون بين الموضوع و الجانب الجمالي للصحيفة " أي الملحق " و لهذا كان المشروع الثقافي لملحق الأحرار الصغار مشروعا متكاملا جمع بين جميع الفنون الأدبية لاحداث الفاعلية و التأسيس لصحافة أدبية خاصة بالأطفال .

و نتمنى أن تخطو خطوه مؤسسات ثقافية و اعلامية أخرى و تقدم للطفل ما يفيده بأسلوب رصين و بسيط في الوقت نفسه . فكلما تعددت المنابر الاعلامية الموجهة للطفل كان التنافس أكبر في جدب جمهور الأطفال إليها . ليس من أجل الربح المادي و إنما من أجل كسب أطفال يتميزون بالحس القرائي أوفياء للصحيفة لخاصة بهم و يدينون الفظل لها , لأنها أنارت لهم الطريق و كشفت لهم الأسرار و جعلتهم يعيشون في طمأنينة و سلام .

إحالات الدراسة:

(01) _ شكري فيصل : الصحافة الأدبية . جامعة الدول العربية . معهد الدراسات العربية . ط1 1960 ,ص 05

(02) _ فاروق خورشيد : الأدب و الصحافة . منشورات إقرأ, لبنان , ط 2 ,1980 , ص 18 .

(03) _ أحمد حمدي :لغة الأدب و لغة الاعلام . مجلة الموقف الأدبي (سوريا) ع 159 _160 تموز 1984 , ص 94 .

(04) _ غادة السمان : القبيلة تستجوب القتيلة . منشورات غادة السمان , لبنان , ط 1, 1981 , ص 140 .

(05) _ إبراهيم العريس : الكتابة في الزمن المتغير . دار الطليعة , لبنان , ط1 ,1979 ,ص 9_10.

(06) _ فاروق خورشيد : الأدب و الصحافة . ص 33 .

(07) _ محمد عودة : أساليب الاتصال و التغيير الاجتماعي . دار النهضة العربية , لبنان , ط1, 1982 , ص 17 .
(08) _ محمد معوض : دراسات حول صحف الأطفال . دار الفكر العربي , مصر , ط1 , 1984 , ص 13
(09) _ سميح أبو مغلي و آخرون : دراسات في أدب الأطفال . دار الفكر العربي , عمان , ط2 ,1993,ص01.
(10) _ أحمد نجيب : فن الكتابة للأطفال . دار إقرأ , لبنان , ط3 , 1986 , ص 119 .
(11) _ محمد معوض : دراسات حول صحف الأطفال . ص 43 .
(12) _سميح أبو مغلي و آخرون : دراسات في أدب الأطفال . ص 06 .
(13) _ عاطف عدلي العبد: الاتصال و الرأي العام . دار الفكر , القاهرة , ط1 , 1993 , ص 182
* و **لمزيد من التفصيل راجع مقال سمر روحي الفيصل : واقع قصص الأطفال في سوريا . م . الموقف الأدبي ع 97 .
(14) _عربي العاصي : صحافة الأطفال في العالم العربي . مجلة الموقف الأدبي (سوريا) ع 97 أيار 1979 ,ص 64 .
(15) _ أحمد نجيب : فن الكتابة للأطفال .ص 154 .
(16) _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث 1925_1975. دار الغرب الاسلامي,لبنان ط1 1985, ص 162.
*** احصائيات 1997 _1998 مجلة رسالة التضامن اصدار وزارة التضامن ع 02 أوت 1998 ص 25
(17) _ _ بيار ألبير : الصحافة . ترجمة محمد برجاوي . منشورات عويدات , لبنان , ط1 , 1970, ص 71 .
(18) _سميح أبو مغلي و آخرون : دراسات في أدب الأطفال . ص 86 .
**** أول عدد من الملحق .
***** تاريخ انجاز هذه الدراسة .
****** في بعض الأحيان يتعذر علينا الحصول على عدد ذلك الأسبوع فنتناول العدد الذي يليه
(19) _ صالح ذياب : أثر وسائل الاتصال على الطفل . دار الفكر , عمان , ط 2 , 1995 , ص 97 .
(20)_ محمد مرتاض : من قضايا أدب الطفل . د م ج الجزائر , ط1 , 1994 , ص 104 .
(21) _ زيدان عبد الباقي : مخاطبة الأطفال اذاعيا. مجلة الفيصل (السعودية) ع 89 أغسطس 1984 , ص 57 .
(22) _ عاصم نمر و عزيز سمارة : الطفل الأسرة و المجتمع . دار الفكر ,عمان , ط2 , 1990 ,ص 117 .

(23) _ حنان عبد الحميد العناني : أدب الأطفال . دار الفكر , عمان , ط3 , 1996 , ص 46 .
(24) _ المرجع نفسه . ص 29 .
(25) _ عبد الكريم محمد شنطاري : تطور لغة الطفل . دار الصفاء للطباعة , ط 1 , 1992 ,ص 15 .
(26) _ محمد معوض : دراسات حول صحف الأطفال . ص 59 .